

الوظيفة التربوية للأسرة المسلمة في العالم المعاصر

" رؤية تحليلية نقدية "

د . هيفاء فياض فوارس

محاضر متفرغ - جامعة اليرموك - الأردن

ملخص: هدفت الدراسة إلى الكشف عن الوظيفة التربوية للأسرة في الإسلام، والوقوف على ما شهدته هذه الوظيفة اليوم من تغيرات؛ حيث قامت الباحثة بتقسيم الدراسة إلى ثلاثة مباحث: تناول الأول مفهوم الوظيفة التربوية للأسرة المسلمة، وكشف الثاني عن مجالات الوظيفة التربوية للأسرة، في حين وقف الثالث على ظاهرة تحول الأسرة المسلمة اليوم عن القيام بوظيفتها التربوية. وقد خلصت الدراسة إلى أن الوظيفة التربوية للأسرة المسلمة تتمثل في مسؤولية الوالدين عن إعداد أبنائهم إعداداً متكاملًا في جميع جوانب شخصياتهم: روحياً ، وجسدياً، وعقلياً، ونفسياً، واجتماعياً. وأن هذه الوظيفة قد شهدت تحولاً في العالم المعاصر، اتخذ مظاهر متعددة؛ نتيجة لأسباب أسرية داخلية، وتغيرات اجتماعية، وخارجية دخيلة، وفي ضوء ذلك قدمت الدراسة مجموعة من الخطوات التي تسهم في عودة الأسرة للقيام بوظيفتها التربوية المناطة بها ابتداءً.

Educational function of the Muslims family in the contemporary world "vision Critical Analytical "

Abstract: This study aimed to detect the educational function of the family in Islam, and explain the changes that occurred on that function.

To achieve that purpose the researcher divided this study into three sections. This study concluded that the educational function of the Muslims family is the responsibility of parents for preparing their children in preparation integrated in all aspects of their personalities: spiritually, physically, mentally, psychologically, and socially. and this function may have seen a shift in the contemporary world, it has a manifestations of multiple; as a result of internal family reasons, and social changes, foreign, and exotic.

This study provided a set of steps that contribute to the return of the family to carry out educational function assigned to it.

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. وبعد:

فإن الأسرة المسلمة هي الوحدة الأولى لبناء المجتمع، ذات كيان مستقل محكوم بنظام إسلامي في تكوينها، وعلاقاتها، والقيام بمهامها، والتي من أهمها تلك الوظيفة اللصيقة بها، المتمثلة في تربية أبنائها وتنشئتهم.

د. هيفاء فوارس

إذ أن التربية الأسرية في النظام الإسلامي توفر المتطلبات التربوية اللازمة لضبط العلاقات الأسرية على أساس أحكام الإسلام، فتنكامل في ضوء هذه العلاقات قيم الوالدية مع قيم البنوة، مكونة قيم العمومة والخوولة، ممزوجة بعلاقات النواد والتراحم مع الأجداد والأحفاد.

فالوظيفة التربوية للأسرة تختص بتربية الأبناء تربية إسلامية خالصة، تكون انعكاساً لعقيدة الأسرة المسلمة وثقافتها، إلا أن المتأمل في أحوال الأسر المسلمة في العالم المعاصر يجد أن قيامها بالوظيفة التربوية قد تحول عن مساره الذي رسمه الإسلام، وانتابه تغييراً ملموساً؛ لذلك جاءت هذه الدراسة لتقف ابتداءً على حقيقة الوظيفة التربوية المناطة بالأسرة المسلمة تجاه أبنائها وفقاً لتعاليم الإسلام الحنيف، ومن ثم بيان ما شاب هذه الوظيفة من انحراف عن مسارها الصحيح، مقدمة أبرز الأسباب والحلول.

مشكلة الدراسة وأسئلتها:

تتمثل مشكلة الدراسة في غياب الدور الحقيقي للأسرة المسلمة في تربية أبنائها في العالم المعاصر، تحاول الباحثة في هذه الدراسة الوقوف على حقيقة الوظيفة التربوية، ودراسة ظاهرة التحول عن هذه الوظيفة، وذلك من خلال الإجابة عن الأسئلة الآتية:

1. ما مفهوم الوظيفة التربوية للأسرة المسلمة؟
2. ما مجالات الوظيفة التربوية للأسرة في الإسلام؟
3. ما مظاهر التحول في الوظيفة التربوية للأسرة المسلمة في العالم المعاصر؟
4. ما أسباب التحول في الوظيفة التربوية للأسرة المسلمة في العالم المعاصر؟
5. ما أهم الخطوات والحلول التي تسهم في عودة الأسرة لوظيفتها التربوية اليوم؟

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى تحقيق ما يأتي:

1. بيان مفهوم الوظيفة التربوية للأسرة المسلمة.
2. الكشف عن مجالات الوظيفة التربوية للأسرة في الإسلام.
3. بيان مظاهر التحول في الوظيفة التربوية للأسرة المسلمة في العالم المعاصر.
4. الوقوف على أسباب التحول في الوظيفة التربوية للأسرة المسلمة في العالم المعاصر.
5. تقديم مجموعة من الخطوات والحلول التي تسهم في عودة الأسرة المسلمة إلى وظيفتها التربوية اليوم.

الوظيفة التربوية للأسرة المسلمة في العالم المعاصر" رؤية تحليلية نقدية "

أهمية الدراسة:

تتبع أهمية الدراسة من الأمور الآتية:

1. تبصير الآباء في الأسر المسلمة بما ينبغي أن يقوموا به من مهام تجاه أبنائهم، من خلال ما تقف عليه الدراسة من بيان لمجالات الوظيفة التربوية التي تؤكدتها تعاليم الإسلام الحنيف.
2. تقدم الدراسة للآباء والأمهات والمعلمين، والمربين في كافة أماكن وجودهم تفسيراً لأسباب التغير الذي شهدته الأسرة المسلمة في العالم المعاصر، مما يساعد التربويين في كافة مجالاتهم في البحث عن حلول لسلوكيات الأفراد، وتوجيههم.
3. تقدم الدراسة للمؤسسات التربوية العامة والأهلية، التعليمية وغير التعليمية مجموعة من الحلول والخطوات العملية تسهم في عودة الأسرة للقيام بدورها التربوي الذي انحرفت عنه في العالم المعاصر.

الدراسات السابقة:

تعددت الدراسات ذات الصلة بالدراسة الحالية، وكان من أبرزها الدراسات الآتية:

أولاً: دراسة عبد الله (1996):

هدفت الدراسة إلى إبراز جوانب هامة من دور الأسرة التربوي مستخلصة من القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة؛ حيث بين الباحث أن لكل فرد من أفراد الأسرة دوراً تربوياً هاماً، فينبغي على الزوج حسن معاشرته الزوجة، والقيام بواجباته الشرعية تجاهها، كما ينبغي على الزوجة القيام بواجباتها تجاه زوجها، كما عليها القيام بمسؤولياتها نحو رعاية أبنائها، كما استخلص الباحث من سورة لقمان أبرز المهمات الوالدية تجاه الأبناء في المجالات: الروحية، والخلقية، والاجتماعية، وغيرها. هذا وقد حدد الباحث المهمات التربوية للأخوة في الأسرة المسلمة، كما حدد دور الأسرة تجاه المجتمع والإنسانية جمعاء.

ثانياً: دراسة الزعبي (2009):

هدفت الدراسة إلى بيان دور الأسرة ورياض الأطفال في التنشئة الاجتماعية، وذلك من خلال تنمية شخصية الطفل في جوانبها المختلفة: الجسمية، والعقلية، والانفعالية، والاجتماعية، وتنمية سلوكه، وإحساسه بالمسؤولية، من خلال إشباع حاجاته الأساسية، كما تعمل الأسرة ورياض الأطفال على إكساب الطفل بعض المفاهيم والقيم الاجتماعية، وتعليم الطفل المهارات الاجتماعية؛ ليكون قادراً على الاعتماد على نفسه، وتنمية روح الإبداع عنده من خلال مواجهته لمشكلات ومهارات تتحدى قدراته، ومحاولة الوصول إلى حلها بنفسه.

ثالثاً: دراسة عناسوة والرشدان (2011):

هدفت الدراسة إلى بيان الدور الذي تؤديه الأسرة والمدرسة الإسلامية في تكوين شخصية الطفل المسلم في المرحلة العمرية من 6-12 سنة. وذلك من خلال بيان مفهوم الإسلام كعقيدة متكاملة للطفولة، من خلال تكوين شخصية الطفل في ضوء هذه العقيدة، وبيان مسؤولية الآباء تجاه الأبناء، متمثلة بحقوق الأبناء العقديّة، والاجتماعية، والنفسية، والمادية والمالية، والأخلاقية، والعلم والمعرفة، في ضوء أسس إسلامية، كما بينت الدراسة دور الأسرة والمدرسة الإسلامية في بناء شخصية الطفل من وجهة نظر الفكر التربوي الإسلامي، ومن ثم وضحت أهمية التعاون بين الأسرة والمدرسة، والتفاعل بينهما، من خلال مجالس الآباء والمعلمين، وانعكاسها على تربية الطفل.

موقع الدراسة الحالية من الدراسات السابقة

يمكن تلخيص أوجه الاتفاق والاختلاف بين الدراسة الحالية والدراسات السابقة في الأمور الآتية:

1. تشترك الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة في جانبها التأصيلي في بيان الوظيفة التربوية للأسرة المسلمة، في تحديد مسؤولية الوالدين تجاه أبنائهم في إعداد شخصية الأبناء في المجالات: الروحية، والجسمية، والعقلية، والنفسية، والاجتماعية.
2. تتفاوت الدراسات في بيان الوظيفة التربوية؛ إذ أن دراسة عبد الله مبنية على استقراء آيات القرآن الكريم، وأحاديث النبي - صلى الله عليه وسلم - في حين أن دراسة الزعبي تبين إضافة إلى وظيفة الأسرة وظيفه رياض الأطفال كمؤسسات تربوية تعنى بهذا الشأن، في حين أن دراسة عناسوة والرشدان شملت إضافة لوظيفة الأسرة وظيفه المدرسة المسلمة، وإن حصرتها في مرحلة الطفولة من 6-12 سنة، في حين أن الدراسة الحالية تناولت الوظيفة التربوية للأسرة المسلمة في جوانبها المتعددة، في ضوء ما أتى به الإسلام، من خلال تحديد مسؤولية الوالدين تجاه الأبناء في جميع المجالات.
3. تفردت الدراسة الحالية في بيان تحول الأسرة اليوم عن وظيفتها التربوية، مبينة مظاهر هذا التحول، وأسبابه، وأبرز الخطوات التي تسهم في عودة الأسرة لأداء وظيفتها التي حددها الإسلام لها.

الوظيفة التربوية للأسرة المسلمة في العالم المعاصر" رؤية تحليلية نقدية "

منهج الدراسة:

سلكت الباحثة في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، وذلك من خلال الخطوات الآتية:

1. جمع المعلومات من مصادرها.
2. بيان مفاهيم الدراسة وتوضيحها توضيحاً صحيحاً.
3. بيان مجالات الوظيفة التربوية للأسرة المسلمة.
4. استقراء مظاهر التحول في الوظيفة التربوية اليوم.
5. استنتاج أسباب التحول الواقع في وظيفة الأسرة التربوية .
6. تقديم خطوات في طريق الحل، تسهم في عودة الأسرة إلى وظيفتها التربوية.

مخطط البحث :

شملت الدراسة على مقدمة تناولت: مشكلة الدراسة، وأسئلتها، وأهدافها، وأهميتها، والدراسات السابقة، وموقع الدراسة الحالية منها، ومنهجها، ومخطتها.

كما شملت على ثلاثة مباحث موزعة كالتالي:

المبحث الأول: مفهوم الوظيفة التربوية للأسرة المسلمة .

المطلب الأول: مفهوم الوظيفة التربوية.

المطلب الثاني: مفهوم الأسرة في الإسلام.

المطلب الثالث: التعريف بالوظيفة التربوية للأسرة المسلمة.

المبحث الثاني: مجالات الوظيفة التربوية للأسرة .

المطلب الأول: الإعداد الروحي.

المطلب الثاني: الإعداد الجسدي.

المطلب الثالث: الإعداد العقلي.

المطلب الرابع: الإعداد النفسي.

المطلب الخامس: الإعداد الاجتماعي.

المبحث الثالث: التحول في الوظيفة التربوية للأسرة المسلمة في العالم المعاصر.

المطلب الأول: مظاهر التحول في الوظيفة التربوية للأسرة في العالم المعاصر .

المطلب الثاني: أسباب التحول في الوظيفة التربوية للأسرة في العالم المعاصر .

المطلب الثالث: خطوات في طريق التصدي للتحول في الوظيفة التربوية للأسرة.

وقد اختتمت بخاتمة شملت: أهم النتائج، وأبرز التوصيات.

المبحث الأول: مفهوم الوظيفة التربوية للأسرة المسلمة

يقف هذا المبحث على بيان مفهوم الوظيفة التربوية، والأسرة المسلمة، ومن ثم التعريف بوظيفة الأسرة التربوية، وذلك من خلال المطالب الآتية:

المطلب الأول: مفهوم الوظيفة التربوية

يعود لفظ الوظيفة في اللغة إلى الفعل وظف، ووظف الشيء توظيفاً: ألزمه إياه، وقد وظفت له توظيفاً على الصبي كل يوم حفظ آيات من كتاب الله عز وجل، والوظيفة أيضاً: ما يقدر من عمل أو طعام أو رزق. (ابن منظور، 2003: 427)

وعليه فالوظيفة في اللغة لا تخرج عن كونها تقديم عمل، أو القيام به على وجه الإلزام. وفي الاصطلاح: مجموعة من الأدوار الاجتماعية والحيوية التي يؤديها الفرد أو المجتمع أو الجماعة الصغيرة أو النسق الاجتماعي والبناء الاجتماعي لتحقيق شيء معين أو مجموعة أهداف محددة تتناسب مع طبيعة الفرد أو الجماعة أو النسق، وما إلى ذلك. (أبو سكينه، وخضر، 2011: 50) أما لفظ التربية فهو صفة مصدرها لفظ التربية والذي يعود في اللغة العربية إلى الفعل ربّ، أو الفعل ربا ربّي، تأتي في اللغة على معان مختلفة، تتمثل في الدلالة على التنشئة، والتغذية، والإنعام وحسن القيام على الشيء، وإصلاح الشيء والقيام عليه، ولزوم الشيء ودوامه. (ابن فارس، 1979، فيروز أبادي، 1935، ابن منظور، 2003)

وبناءً على ما تقدم، فإن التربية في اللغة لا تخرج عن كونها عملية تنشئة وتغذية وإحسان وإنعام وإصلاح. تقوم على الدوام والاستمرار.

وفي الاصطلاح تعرف التربية الإسلامية بأنها: النظام المتكامل المنطلق من الإسلام لإعداد الأجيال المسلمة، إعداداً ناجحاً للحياة الدنيا وللحياة الآخرة. (يالجن، 1999: 17) وتعرف بأنها: منظومة متكاملة من نسق معرفي من المفاهيم، والعمليات، والأساليب، والقيم، والتنظيمات، التي يرتبط بعضها ببعض في تآزر واتساق، قائمة على التصور الإسلامي لله، والكون، والإنسان، والمجتمع، وتسعى إلى تحقيق العبودية لله، بتنمية شخصية الإنسان بصفته فرداً وجماعة من جوانبها المختلفة، بما يتفق والمقاصد الكلية للشريعة التي تسعى لخير الإنسان في الدنيا والآخرة. (علي، 2005: 32)

أو هي: منظومة المفاهيم النظرية والتطبيقات العملية، المبنية على أسس الإسلام، في تعليم الأمة المسلمة وتزكيتها وإصلاحها، أفراداً وجماعات، بشكل مستمر ومتكامل، وبكل الوسائل المشروعة، بقصد تحقيق العبودية لله تعالى في الدنيا، والفوز برضوانه في الآخرة. (خطاطبة، 2006: 45)

الوظيفة التربوية للأسرة المسلمة في العالم المعاصر" رؤية تحليلية نقدية "

يستخلص من ذلك أن التربية الإسلامية: هي نظام إعداد الجيل المسلم، أفراداً وجماعات، إعداداً متكاملًا لجميع جوانب الشخصية: روحياً، وجسدياً، وعقلياً، ونفسياً، واجتماعياً، في جميع مراحل نموها. وذلك في ضوء ما أتى به الإسلام، مما يسهم في إخراج الأمة الإسلامية التي تحقق العبودية لله تعالى في الدنيا، وتفوز برضوانه في الآخرة.

فهذه التربية تتحقق بالتدريب على الأعمال والسلوكيات والمسؤوليات، في ضوء تكوين القناعة التامة بما ينشأ أو يدرّب عليه، من خلال نظام متكامل يسهم في:

أ. إعداد الشخصية الإنسانية المؤمنة بالله - عز وجل - إعداداً يتمثل بتكوينها وبنائها من خلال عمليات: التنشئة على الاستعدادات والقدرات الفطرية، وتنمية القدرات بأنواعها المختلفة، وتعديل السلوكيات أو تغييرها، وتركيز النفس وتهذيبها.

ب. إخراج الأمة الإسلامية القوية في ذاتها، المستخلفة في الأرض، والقائمة بأعباء عمارتها وفق المنهج الرباني، وفي الوقت ذاته قائمة بمهمة الشهادة على غيرها من الأمم.

والأسرة باعتبارها سبب وجود الأبناء، هي المعنى الأول في إعداد شخصياتهم، وبناء شخصية الفرد البناء السليم في جميع مراحل نموها؛ لتكون عملية تربية الأبناء هي الوظيفة المنوطة بها أولاً، ومن ثم تسهم بعد ذلك لتكون وحدة فاعلة، وجزء أساسي من المجتمع المسلم، يشكل كل فرد من أفراد الأسرة المسلمة عنصراً فاعلاً في الأمة المسلمة.

في ضوء العرض السابق لمعنى كل من الوظيفة والتربية، فإن الوظيفة التربوية تعني: مجموعة من المهام الاجتماعية والحيوية التي يؤديها الفرد أو الأسرة أو المجتمع أو الجماعة الصغيرة أو النسق الاجتماعي والبناء الاجتماعي في بناء الشخصية الإنسانية.

المطلب الثاني: مفهوم الأسرة المسلمة

يعود لفظ الأسرة في اللغة إلى الجذر اللغوي أسر، وتعني: عشيرة الرجل وأهل بيته. (ابن

منظور، 2003: 22)

لم يرد لفظ الأسرة في القرآن الكريم، ولا في السنة النبوية المطهرة، إلا أن مفهوم الأسرة متداول فيهما من خلال ألفاظ أخرى: مثل الزوجية باعتبارها الرابطة الأساسية لقيام الأسرة،

فمنشأ الناس جميعاً جاء من أسرة الرحم قال الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ جَاعِلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ حُرُمَاتٍ كَمَا جَعَلَ لِبَنَاتِهِ لِمَتِّئِنَّهُنَّ أَهْلَ بَيْتِهِنَّ مَتَّئِنَاتٍ﴾ (النساء: 1).

د. هيفاء فوارس

ومن الألفاظ أيضاً الأهل كما في قوله تعالى:

{ ā \$Z9\$āi \$f īō\$ \$d\$Bqār #Y\$R cā cātelr cā|| āRā #p% (qZB#ā Uiv%Q\$S\$%f } (التحريم: 6)

باعتبار الزوجين مسؤولين عن حماية أبناء الأسرة من مظاهر الانحراف في كافة المجالات. وفي السنة النبوية جاء لفظ الأهل ليدل على الأسرة، فقد حدد النبي - صلى الله عليه وسلم - مسؤولية كل من الرجل والمرأة تجاه أسرته فعن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال: سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: "كلكم راع ومسؤول عن رعيته، الإمام راع ومسؤول عن رعيته، والرجل راع في أهله ومسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها، والخادم راع في بيت سيده ومسؤول عن رعيته". [صحيح البخاري 2/ 6: 893]. ولم يستعمل الفقهاء لفظ الأسرة قديماً، إنما استعملوا ألفاظاً أخرى تدل عليه كالآل، والأهل، فقد جاء في الهداية: "ومن أوصى لأهل فلان فهي على زوجته عند أبي حنيفة، وقال: يتناول كل من يعولهم، وتضمهم نفقته اعتباراً بالعرف". كما جاء أيضاً: "ولقد أوصى لآل فلان، فهو لأهل بيته". (المرغاني، د.ت، 250/4)

أما في الاصطلاح فقد تعددت تعريفات الباحثين والمتخصصين ومن هذه التعريفات: أن الأسرة: الجماعة المعتمدة نواة المجتمع، والتي تنشأ برابطة من أجداد وجدات، وبالحواشي من أخوة وأخوات، وبالقرابة القريبة من الأحفاد أولاد الأولاد، والأسباط أولاد البنات، والأعمام والعمات، والأخوال والخالات، وأولادهم. (لجنة البحوث والدراسات، 2005: 14) أو هي الوحدة الأولى للمجتمع، وأولى مؤسساته التي تكون فيها العلاقات - في الغالب الأعم - من نوع العلاقات المباشرة، والتي ينشأ فيها الفرد ويتم في إطارها المراحل الأولى من تنشئته الاجتماعية أو تطبيعته الاجتماعي، ويكتسب عن طريق التفاعل معها كثيراً من معارفه ومهاراته وميوله وقيمه وعواطفه واتجاهاته في الحياة، ويجد فيها أمنه وسكينته (الشيبياني، 1979: 497)

أو هي: مجموعة من الأفراد الذين يعيشون تحت سقف واحد، ويرتبطون برابطة النسب أو الزوجية. (رحال والقيسي، 2008: 11)

أو هي: تلك العلاقة الشرعية بين رجل وامرأة، والذي تكون ثمرته الأولاد. (مرسي، 2008: 27) إن المتأمل في تعريفات الأسرة يلحظ العناصر الآتية:

1. يجمع المعنيتين: اللغوي، والاصطلاحي مفهوم الحماية والنصرة.
2. قيام الأسرة على أساس الترابط والتلاحم على أساس المصاهرة والنسب.

الوظيفة التربوية للأسرة المسلمة في العالم المعاصر" رؤية تحليلية نقدية "

3. تعتبر الأسرة الوحدة الاجتماعية الأولى التي ينشأ فيها الطفل ويتفاعل مع أعضائها، ويتأثر بها.

4. الأسرة هي المؤسسة التربوية والاجتماعية التي تبلور علاقات الزوجية، والوالدية، والبنوة، ومن ثم تنطلق لتوسع دائرتها نحو العمومة، والخوولة، والأجداد والأحفاد، وما إلى ذلك. بعد أن عرضت الباحثة تعريفات الأسرة، وأهم العناصر المستفادة منها، يظهر أن مفهوم الأسرة المسلمة لا يخرج عن كونها: مجموعة الأفراد الذين تجمعهم علاقات الزوجية والنسب، وتترتب على كل فرد في ضوء هذه العلاقات مجموعة من المسؤوليات.

المطلب الثالث: التعريف بالوظيفة التربوية للأسرة المسلمة

في ضوء ما تقدم من بيان لمفهوم الوظيفة التربوية والأسرة المسلمة يظهر أن هذين المصطلحين بينهما توافق جوهري؛ إذ أن مفهوم الأسرة يتطلب إنباطها بالوظيفة التربوية، كما أن مفهوم الوظيفة التربوية يتطلب مؤسسة تقوم بهذا الدور، والأسرة المنجبة للأبناء خير مؤسسة تعنى بالمهمة التربوية.

فالأسرة أول المؤسسات وأهمها التي تتاطب بها الوظيفة التربوية، خاصة أنها البيئة الاجتماعية الأولى التي تتجب الأبناء، ومن ثم تتولاهم بالرعاية والبناء المتكامل في جوانب شخصيتهم المختلفة.

فالتناسل ونعمة الذرية: من مقاصد لقاء الزوجية، قال الله تعالى: ﴿لِيُكَلِّبَهُنَّ الْوَسْوَءَ الْيَمِينِ﴾

﴿النساء: 1﴾

وقد كانت الذرية الصالحة إحدى النعم التي من الله بها على من اصطفى من عباده. قال

تعالى ﴿لِيُكَلِّبَهُنَّ الْوَسْوَءَ الْيَمِينِ﴾ (الرعد: 38)

وقوله تعالى: ﴿لِيُكَلِّبَهُنَّ الْوَسْوَءَ الْيَمِينِ﴾

(الصفات: 100-101)

ومن لوازم هذه الذرية أن تنمو وترعى رعاية إسلامية في كل جوانب شخصيتها؛ لذلك كان من مقتضيات بشرى الذرية في الإسلام الإحسان إليها في الصغر. وحسن التربية خلقياً وعقلياً دون شدة أو قسوة.

د. هيفاء فوارس

والأسرة المسلمة لا تقف عند حد الإنجاب الجسدي، إنما هذا الإنجاب هو قرين التربية الصالحة لأبنائها المتمثل في قيام الوالدين بإعداد أبنائهم إعداداً متكاملًا لجميع جوانب الشخصية: روحياً، وجسماً، وعقلياً، ونفسياً، واجتماعياً، في جميع مراحل نموها. وذلك في ضوء ما أتى به الإسلام. يقول الكيلاني (2005: 20): "إن دور الأسرة لا يقف عند الإنجاب الجسدي للإنسان، وإنما يتبع هذا الإنجاب الجسدي إنجاب عقلي، وإنجاب نفسي، وإنجاب اجتماعي، وخلال هذه الأشكال من الإنجاب والولادة تتكون العناصر الرئيسة لشخصية الفرد، وتتحدد مساراته المستقبلية مهما تكن المؤثرات التي يمر بها في المحطات التالية من العمر".

وإعداد الأسر لأبنائها في جوانب شخصياتهم الروحية، والجسمية، والفكرية، والنفسية، والاجتماعية يكون من خلال عمليات:

أ. تنشئة الأبناء على الاستعدادات والقدرات الفطرية.

ب. تنمية قدرات الأبناء، وتلبية حاجاتهم في المجالات المختلفة.

ج. ضبط سلوكيات الأبناء وتوجيهها.

د. تركيز نفوس الأبناء، والعمل على تهذيبها.

المبحث الثاني: مجالات الوظيفة التربوية للأسرة

تعتبر الأسرة المسلمة من أول المؤسسات التي يقع على عاتقها مسؤولية تربية الأبناء، المتمثلة في قيام الوالدين بتنمية قدراتهم المختلفة، وتلبية حاجاتهم المتعددة وإشباعها، وذلك في جوانب شخصياتهم المتعددة، وبيان هذه الجوانب والمجالات في المطالب الآتية:

المطلب الأول: الإعداد الروحي:

تعد الرعاية الوالدية للأبناء في المجال الروحي من أهم مجالات الوظيفة التربوية للأسرة؛ حيث تتعهد النوازع الفطرية لدى الطفل، فتحيي ما فطر عليه من الإسلام. وهذه الرعاية تضمن الأمور الآتية:

أولاً: مسؤولية الرعاية الإيمانية

تبدأ الرعاية الإيمانية للطفل منذ تكونه في بطن أمه، إذ دعا الهدي النبوي الزوج حين يأتي أهله أن يتوجه بالدعاء إلى الله الخالق أن يرزقه الذرية الصالحة، وأن يحفظه من هواجس الشيطان، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أما لو أن أحدهم يقول حين يأتي أهله: بسم الله، اللهم جنبني الشيطان، وجنب الشيطان ما رزقتنا، ثم قدر بينهما في ذلك، أو قضى ولد لم يضره الشيطان أبداً". [صحيح البخاري 1982/5: 141].

الوظيفة التربوية للأسرة المسلمة في العالم المعاصر" رؤية تحليلية نقدية "

وبعد خروج الطفل إلى الحياة الدنيا يستحب تلقي الطفل شعار العقيدة الآذان والإقامة؛ حتى يكون أول كلام يسمعه الطفل في الحياة الدنيا كلام التوحيد والعقيدة الإسلامية .
من هنا كانت الأسرة المسلمة التربة التي تنبذ فيها بذرة العقيدة، وهي القدرة على رعاية تلك البذور والعناية بها، فالأسرة المسلمة مسؤولة عن دعم المعاني الإيمانية لفطرة الأولاد فعن أبي هريرة رضي الله عنه- أن النبي صلى الله عليه وسلم- قال: "كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه، كمثل البهيمة، تنتج البهيمة، هل ترى فيها جدعاء؟". [البخاري 465/1: 1292].

فمعاني الإسلام راسخة في فطرة الطفل، تتطلب من الوالدين إيقاظها، وتنميتها، وحمايتها من الانحراف أو الاختفاء، وذلك عن طريق التوجيه الديني السليم والممارسة العملية لتعاليم الدين وشعائره. قال الله تعالى: {قِيلَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْعَلُوا مِن دِينِكُمْ رُحْمًا ذُرًّا وَمَنْعًا وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا دِينَهُمْ أَن يَكُن لَّهُمْ قُرْبَىٰ مِمَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَاللَّاتِيئِينَ يُكَلِّمُ الَّذِينَ هَارَبُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَيُرْتَبِئُونَ عَلَيْهِمْ سَاءَ الَّذِي يُضَاهَىٰ عَمَلَهُمْ هَٰؤُلَاءِ ۚ يَسْتَكْبِرُونَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} [البقرة: 175].

{قِيلَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْعَلُوا مِن دِينِكُمْ رُحْمًا ذُرًّا وَمَنْعًا وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا دِينَهُمْ أَن يَكُن لَّهُمْ قُرْبَىٰ مِمَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَاللَّاتِيئِينَ يُكَلِّمُ الَّذِينَ هَارَبُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَيُرْتَبِئُونَ عَلَيْهِمْ سَاءَ الَّذِي يُضَاهَىٰ عَمَلَهُمْ هَٰؤُلَاءِ ۚ يَسْتَكْبِرُونَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} (لقمان: 13)

ومن مظاهر توجيه الوالدين للأبناء في المجال الإيماني ما يأتي:

1. تعليم الأولاد صفات الله وأسمائه عن طريق التفكير في جمال الكون وعظمة الطبيعة ونظامها.
2. تربيتهم على روح المراقبة لله سبحانه وتعالى.
3. كان النبي -صلى الله عليه وسلم- يعلم أبناء المسلمين مفاهيم العقيدة الصحيحة فعن ابن عباس رضي الله عنهما- قال كنت خلف النبي صلى الله عليه وسلم- يوما فقال: "يا غلام إني أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام، وجفت الصحف". [سنن الترمذي 6674: 2516].
4. تقريب المعاني العقديّة للطفل، فعلى الوالدين أن يحدث الطفل عن الجنة والنار، ويصفها بأوصاف يفهمها الطفل فيتخيلها، ويرسخ في ذهنه وجودهما. (الجريبة، د.ت: 27)
- 5- ترسيخ العقيدة عن طريق تعليمه الأذكار: وليس المراد فقط أن يحفظ أذكار الأحوال والمناسبات من أكل وشرب ونوم ويقظة، إنما زيادة على ذلك يعلمه الدعاء وطلب الحاجة من الله، وإذا مشى في الظلام علمه ذكر الله والاستئناس به، والتسمية عند الفزع، والدعاء عند المرض، حتى يتعلم الاستغاثة، ويعلمه الرقية الشرعية والتوكل على الله وطلب الحاجة منه وحده.

د. هيفاء فوارس

6- ترسيخ العقيدة عن طريق التفكير بأن يلفت نظر الطفل إلى مظاهر الكون وارتباطها بالتوحيد، وهذا الربط يشعر الطفل بالتوازن النفسي، ويحس بأنه جزء من أجزاء الكون المتناسقة وبيّن له أن هذا الكون بكل ما فيه يسبح لله، ويرشده إلى التسبيح ليكون مع الركب المسبح. (الجريبة، د.ت: 28)

ثانياً: مسؤولية الرعاية التعبدية

إن الأسرة هي المناخ الأول والملائم لتحقيق وإشباع حاجات الطفل إلى القيم التعبدية، فالأبناء مثلاً يتعلمون الصلاة وأداء الفرائض الأخرى عن طريق الأسرة المتمثلة بالوالدين، فيبدأ مقلداً في المنزل، ثم يتدرج به في اصطحابه إلى المسجد. ومن أهم مظاهر الرعاية التعبدية ما يأتي:

1. تشجيع الطفل على ممارسة العبادة، وذلك من خلال مكافأة الولد وترغيبه وتشجيعه على الإكثار من العبادات على منهج وسط، بحيث يرغب في الثواب الأخروي، ويربط بالقوة الأولى صلى الله عليه وسلم، فيرغب بالهدايا تارة، والقول اللين تارة أخرى.

2. تدريب الأبناء على أداء الشعائر الدينية، فيقع على عاتق الوالدين مسؤولية تدريب الأطفال على أداء الصلاة، والقيام بالصيام، واصطحاب الأطفال إلى المساجد.

3. توجيه الطفل إلى الخشوع وإحسان العمل وتصحيحه من الخطأ؛ حيث تقع على الوالدين مسؤولية تدريب أولادهم على أداء العبادات، وتعليمهم أحكامها منذ الصغر؛ حتى يعتادوا فعلها بعد البلوغ، فينمو بها الوازع الديني في نفوسهم، وتطهر قلوبهم وعقولهم، وتستقيم بها أحوالهم. قال الله تعالى: { وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهَوْنَ } (البقرة: 235)

(طه: 132)

وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم: "مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين واضربوهم عليها وهم أبناء عشر سنين، وفرقوا بينهم في المضاجع". [سنن أبي داود 185/1: 465] وقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم: "علموا الصبي الصلاة لسبع سنين واضربوه عليها ابن عشر" [سنن الترمذي 259/2: 407].

ثالثاً: مسؤولية الرعاية الأخلاقية

تعتبر التربية خصوصاً في صورتها النظامية عملية خلقية تقوم من أولها إلى آخرها، وعلى شتى مستوياتها على قيم خلقية سواء وعى المشتغلون بهذه القيم أو لم يعوا، وسواء عبرت هذه

الوظيفة التربوية للأسرة المسلمة في العالم المعاصر" رؤية تحليلية نقدية "

القيم عن نفسها بصورة واضحة أو صورة ضمنية. ومن أهم مظاهر اهتمام الأسرة بالجانب الأخلاقي عند أبنائها ما يأتي :

1. غرس معاني التضحية والبذل والعطاء

يتميز الإنسان عن سائر المخلوقات بأنه يحتاج إلى سنين طويلة من الرعاية؛ كي يكون عنصراً فعالاً مهيناً للمشاركة في حياة البشرية. وهذا الهدف لا يتأتى بالجهد المفرد اليسير . بل يقتضي تضافر القوى وتبادل المشاعر الصادقة، والاستعداد للبذل والعطاء والتضحية الصبورة لا تنتظر العوض والجزاء في الدنيا .

2. تربية الأبناء على حسن الخلق؛ إذ أكدت التعاليم على توافر الدين والخلق في الزوجين كأسس شرعية عند اختيار كل من الزوجين للآخر، وتقوم العلاقة في الأسرة على رعاية الآباء لأبنائهم والعكس.

قال تعالى: { وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا } (الأنعام: 131)

وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا } (الأنعام: 131)

(الإسراء: 23-24)

3. تربية أفرادها على الصدق والأمانة، ولا تتحقق هذه الأخلاق إلا عندما يكون الأبوان نموذجاً عملياً في الأخلاق أمام الأطفال.

فالتربية الأخلاقية للطفل ليست وعظه وإرشاده، إنما هي إتاحة فرصة الحياة للطفل طبقاً للقيم

الأخلاقية التي يراها داخل الأسرة. (أبو سكينه، 2008: 55)

رابعاً: مسؤولية الرعاية الدعوية

إن إعداد الطفل دعوياً يأتي بعد تربيته إيمانياً، وخلقياً وعلمياً وغير ذلك، فبعد أعداد الأسرة المسلمة طفلاً مؤمناً، قائماً بالعبادات متحلياً بالأخلاق الكريمة، قوياً في جسمه، فاهماً لكل ما يدور حوله، لا بد من تكليفه بمهمة تبليغ الرسالة التي قد تحلى بآدابها وأخلاقها.

فالتربية الدعوية للطفل ثمرة ألوان التربية الأخرى التي تمكنه من حمل هم الأمة، والدفاع

عما تعانيه من تشردم وتفرق ومصائب.

فأول ما ينبغي من الوالدين أن ينمي فيه دافع الانتماء إلى الأمة المسلمة، وأن يهيمه كل ما

يصيب أهلها أينما كانوا، فيحمل هم المسلم في فلسطين والصومال وكشمير والشيشان وكل مكان.

المطلب الثاني: الإعداد الجسمي

إن للأسرة دوراً كبيراً في مساعدة أولادها على النمو الجسمي البدني السليم من الناحية التكوينية والوظيفية، وعلى تحقيق الصحة البدنية واللياقة البدنية المناسبة .
ومن مظاهر اهتمام الوالدين بالناحية الجسمية للأبناء ما يأتي:

1. الاهتمام بالصحة الجسمية للولد قبل ولادته باختيار كل من الزوجين للآخر؛ وذلك من أجل مراعاة نجابة الأولاد الأصحاء الأقوياء الصالحين، فهم ثمرة الحياة الزوجية الناضجة، عن عائشة- رضي الله عنها- قالت قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم- : "تخيروا لنطفكم وانكحوا الأكفاء، وانكحوا إليهم". [سنن ابن ماجه 3/1968:141].

2. توفير قدر من التغذية المناسبة للطفل. وبذلك تشبع حاجة الجوع الفطرية .

تعهد الله الجنين وهو في بطن أمه بالتغذية والحفظ والرعاية من النطفة حتى يصير خلقاً آخر في أحسن تقويم، فنتبارك الله أحسن الخالقين، فحرم إجهاضه ورفع عن أمه المشقة، فرخص لها الإفطار في رمضان، وأمر الزوج بالإففاق عليها حسب طاقته، كما أوجب الإسلام الرضاعة على الأسرة، وأولى بها الأم، فهي أعظم عوناً وأشد عطفاً وحناناً، وأشمل رعاية وحفظاً، فإن لم يتيسر ذلك اختير له أجود المرضعات من النساء المتفرغات لذلك .

قال الله تعالى: ﴿قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿عَدْرًا مِّنَ الْأَعْدَاءِ بَآءٌ مِّمَّنْ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾﴾

﴿قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿عَدْرًا مِّنَ الْأَعْدَاءِ بَآءٌ مِّمَّنْ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾﴾

﴿قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿عَدْرًا مِّنَ الْأَعْدَاءِ بَآءٌ مِّمَّنْ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾﴾

﴿قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿عَدْرًا مِّنَ الْأَعْدَاءِ بَآءٌ مِّمَّنْ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾﴾

﴿قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿عَدْرًا مِّنَ الْأَعْدَاءِ بَآءٌ مِّمَّنْ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾﴾ (الطلاق: 6-7)

وقال تعالى:

﴿قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿عَدْرًا مِّنَ الْأَعْدَاءِ بَآءٌ مِّمَّنْ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾﴾ (البقرة: 233)

3. كما على الوالدين تشجيع أبنائهم على ممارسة الرياضة؛ وذلك من خلال التشجيع على ممارسة الأنشطة الرياضية تحت رعاية تربوية واعية، فعن ابن عمر رضي الله عنه- قال:

الوظيفة التربوية للأسرة المسلمة في العالم المعاصر" رؤية تحليلية نقدية "

قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم-: " علموا أبناءكم السباحة، والرمي...". [شعب الإيمان 135:8297/].

4. العناية بنظافة الطفل وحسن مظهره، وحمايته من إصابات البرد والحر وحوادث السقوط والاحتراق، وشرب المواد الضارة؛ مما يحفظ أجساد الأبناء من كل ضرر قد يحيق بهم. فهذه الرعاية الجسمية مسؤولة مباشرة من قبل الوالدين لأبنائهم، خاصة من قبل الأم التي يقع على عاتقها مباشرة الاهتمام بالحاجات الجسمية، والعمل على إشباعها لدى الأبناء. فالرعاية الجسمية للأبناء في مظاهرها المتعددة أحد مظاهر سواء الشخصية للمسلم يقول علي (1979: 61): "ليس من شك أن سعادة الإنسان معقودة بقوة جسمه؛ لأن الحياة مليئة بالآلام والآمال. ولا بد له من اقتحام الآلام والحصول على الآمال."

المطلب الثالث: الإعداد العقلي أو الفكري

إن العقل في الإسلام له قيمته، فهو يعبر عن الرشد، وأيضاً الأهلية لتحمل المسؤوليات والتبعات والتكاليف. كما أن له قيمته في حركة الحضارات إنشأً أو إضافة أو تطويراً؛ لذلك كان على الأسرة المسلمة مسؤولية حفظ عقول أبنائها، بالتنمية، ومنع خمولها، واستثارة القدرات العقلية الكامنة، والعمل على تطويرها، وذلك من خلال مظاهر من أهمها:

1. استثارة دوافع حب الاستطلاع، واكتشاف المجهول عند الأبناء، من خلال إفساح المجال لهم في الحركة واكتشاف موجودات البيت وتفكيك الألعاب، إضافة إلى الإجابة على جميع أسئلة الأطفال وعدم كبتهم أو إهمالهم.

2. إشراك أفراد الأسرة في تقديم حلول للمشكلات التي تواجه الأسرة .

3. تشجيع أفراد الأسرة على المذاكرة وتقديم النصح والإرشاد لهم في ذلك؛ إذ تقع على الوالدين مسؤولية توفير التعليم المناسب لأولادهم، والإشراف على متابعة أطفالهم في التعليم المدرسي، وذلك بالإشراف على الواجبات المنزلية وفهم الدروس.

4. تكوين العقلية العلمية المؤمنة لدى الطفل

وذلك من خلال جعل الطفل يفكر بعقلية الإسلام، وينظر بمنظار الإسلام إلى الكون والحياة. 5. حث الأسرة أبنائها على حفظ القرآن، وتلاوة آياته، وسماعها؛ لما في ذلك من صقل للسان العربي، وتدريب للعقل على الحفظ وحسن التدبر للآيات القرآنية الكريمة. فقد حث النبي - صلى الله عليه وسلم: على تعلم القرآن الكريم، وتعليمه، فعن عثمان بن عفان عن النبي - صلى الله عليه وسلم-، عن النبي - صلى الله عليه وسلم- أنه قال: "إن خيركم من تعلم القرآن أو علمه". [مسند أحمد 58:412/1]

د. هيفاء فوارس

6. مراعاة المبادئ العامة للصحة العقلية عند الطفل، والتي من أهمها: (بالجن، 1986)
- أ. مراعاة النمو الطبيعي للقدرات العقلية، وذلك من خلال التدرج في تقديم المعلومات للطفل.
- ب. تدريب الطفل على ممارسة المعلومات في حل المشكلات.
- ج. إثارة انتباه الطفل إلى متغيرات الطبيعة وظواهرها المتجددة؛ إذ أن الكون كله طبيعة ممتدة، إذا نظرنا إليه من زاوية الألفة، ولكن إذا نظرنا إليه من زاوية الحركة المتجددة في كل أفلاكه، وجدنا لكل شيء حولنا صورة حية تثير انتباهنا، وتحرك العقول للتفكير بها.
- د. الاهتمام بالأغذية التي تسهم في نمو القدرات العقلية، والابتعاد عن الأغذية التي تخدر العقل، وتنتف قدراته.

7. توفير المكتبة المنزلية الصالحة، وانتقاء الكتب المناسبة للطفل بعيدا عن المجالات والقصص الفاسدة.

المطلب الرابع: الإعداد النفسي

- إن التفاعل العميق بين الزوجين، وبين الآباء والأبناء يسهم في بناء أسرة تتمتع بصحة نفسية عالية تتعكس على تربية الأبناء وإعدادهم إعداداً نفسياً، ومن أهم المظاهر في إعداد الأبناء نفسياً:
1. تربية الأولاد على الثبات الانفعالي. بحيث يكون الأولاد متزنين في سلوكهم، مطمئنين في انفعالاتهم، منضبطين في تصرفاتهم.
 2. إشباع المطالب العاطفية من سكن ومودة ورحمة، فالطفل لا بد له من النشأة في كنف الأسرة وإلا نشأ مبتور الشخصية، شاذ السلوك. وعندها يمتد الخلل ليشمل آفاق حياته لإحساسه بالظماً إلى الحنان والألفة. وأن أية جهة أخرى لن يكون بمقدورها أن تمنحه الرعاية المماثلة مهما أوتيت من أسباب رعاية التعهد المادي، فإشاعة جو الود والطمأنينة والاستقرار بين أفرادها، من أهم واجبات الأسرة وأرقى مهماتها.
- وقد أثبتت الدراسات النفسية المختلفة أن التجاوب العاطفي بين الوالدين والطفل له أثر كبير في شخصية الطفل المستقبلية وصحته النفسية، وأن الحرمان من العطف والحب من أشد العوامل خطراً على الأطفال، حيث يؤدي إلى القلق النفسي، وفقدان الثقة، والشعور بالتعاسة. (أبو سكيينة، وخضر، 2008: 55)
3. قيام الأسرة بدورها في إشباع حاجات الطفل النفسية، والتي تتمثل في الآتي:
 - أ. الحاجة إلى الحب والانتماء.

الوظيفة التربوية للأسرة المسلمة في العالم المعاصر" رؤية تحليلية نقدية "

يحتاج الطفل إلى تأكيد الحب من أهله، فهو يريد أن يكون مرغوباً به، وأن يكون له كيان متميز ومكان محدد في المنزل، كما يحتاج إلى الحضان الدافئ، وهذا ما يؤدي إلى الارتباط المبكر الحميم بالوالدين، والانتماء للأسرة. (الزعيبي، 2009: 182).

فالانتماء يقوي ثقة الطفل بنفسه؛ إذ عندما ينتمي إلى جماعة أسرية تتقبله وتحقق له مكانته الاجتماعية، تهدأ نفسه، وتستقر عواطفه، ويبادل أسرته المحبة والشعور بالمسؤولية؛ مما يوفر الصحة النفسية له.

ب. الحاجة إلى الشعور بالأمن النفسي.

إن تنعم الأبناء بأجواء السكينة والمودة والرحمة تسهم في توفير الأمن النفسي لهم، في حين أن عيشهم في أجواء من المشاحنات والتوتر يسهم في عيشهم في قلق دائم .

ج. حاجة الطفل إلى تقدير الذات، وتحقيقها.

تتجلى حاجة الطفل إلى تقدير الذات من خلال إقامة علاقات مشبعة ودافئة مع الذات ومع الآخرين: الوالدين، والأخوة، والمربين، فالطفل يشعر بالحاجة إلى أن يكون محترماً، وله مكانة بينهم، ويتجنب الرفض أو عدم الاستحسان. (الزعيبي، 2009: 189)

والطفل - أيضاً- بحاجة إلى تحقيق ذاته من خلال ما يقوم به من أفعال تتناسب ومستوى نموه العقلي والزمني؛ إذ كلما وجدت هذه الأفعال والسلوكيات التي يقوم بها الطفل كالتشجيع من قبل الوالدين، وإثابته على السلوكيات المرغوب فيها، زاد سلوك الاستقلالية عند الطفل، وحقق ذاته بشكل أفضل، وتميز في وجهات مختلفة تؤهله لها إمكانياته. (الزعيبي، 2009: 190).

4. أن تعمل الأسرة على إتاحة الفرص لأبنائها في التعبير عن ذواتهم ورغباتهم وأفكارهم ووجهات نظرهم في حدود الأدب. مع عدم إكراههم على الأفعال، والسلوك معهم مسلك الإقناع والرضى، لا الأوامر والتنفيذ .

5. الرفق بالأبناء ومداعبتهم، والعدل بينهم في العطفية، والمساواة بينهم بالمحبة والتقبل.

إن تعدد الأبناء يتطلب من الأسرة العدل في معاملتهم، والإحسان لهم، والرفق بهم، إذ أن

شعور الأبناء بعدم توفر العدالة يؤدي إلى انحرافات في سلوكياتهم وعلاقاتهم مع بعضهم بعضاً، حتى لو كان هذا الشعور مجافياً للحقيقة، كما في قصة يوسف -عليه السلام-.

فقد سطر لنا القصص القرآني أنموذجاً حياً في هذا المجال؛ إذ شعر أبناء يعقوب -عليه السلام- بتميز يوسف، وميل أبيهم إليه؛ مما دفعهم للكيد له، وإبعاده عن أبيه؛ كي يكون لهم الحظ الأوفر

في لطف أبيهم وإحسانه. قال الله تعالى: { * ﴿٥٥﴾ ﴿٥٤﴾ ﴿٥٣﴾ ﴿٥٢﴾ ﴿٥١﴾ ﴿٥٠﴾ ﴿٤٩﴾ ﴿٤٨﴾ ﴿٤٧﴾ ﴿٤٦﴾ ﴿٤٥﴾ ﴿٤٤﴾ ﴿٤٣﴾ ﴿٤٢﴾ ﴿٤١﴾ ﴿٤٠﴾ ﴿٣٩﴾ ﴿٣٨﴾ ﴿٣٧﴾ ﴿٣٦﴾ ﴿٣٥﴾ ﴿٣٤﴾ ﴿٣٣﴾ ﴿٣٢﴾ ﴿٣١﴾ ﴿٣٠﴾ ﴿٢٩﴾ ﴿٢٨﴾ ﴿٢٧﴾ ﴿٢٦﴾ ﴿٢٥﴾ ﴿٢٤﴾ ﴿٢٣﴾ ﴿٢٢﴾ ﴿٢١﴾ ﴿٢٠﴾ ﴿١٩﴾ ﴿١٨﴾ ﴿١٧﴾ ﴿١٦﴾ ﴿١٥﴾ ﴿١٤﴾ ﴿١٣﴾ ﴿١٢﴾ ﴿١١﴾ ﴿١٠﴾ ﴿٩﴾ ﴿٨﴾ ﴿٧﴾ ﴿٦﴾ ﴿٥﴾ ﴿٤﴾ ﴿٣﴾ ﴿٢﴾ ﴿١﴾ ﴿٠﴾ } .

د. هيفاء فوارس

﴿قوله تعالى: ﴿وَالْوَالِدِينَ إِحْسَانًا﴾﴾ [الأنعام: 151]

(يوسف: 7-9) ﴿قوله تعالى: ﴿وَالْوَالِدِينَ إِحْسَانًا﴾﴾ [الأنعام: 151]

6. توجيه الوالدين أبناءهم نحو اللعب الممتع المنضبط، وتوفير البيئة الطبيعية التي يمارس فيها الطفل عملية اللعب. فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحسن الناس خلقاً، فأرسلنا يوماً لحاجة فقلت والله لا أذهب، وفي نفسي أن أذهب لما أمرني به نبي الله -صلى الله عليه وسلم- فخرجت حتى أمر على صبيان وهم يلعبون في السوق، فإذا برسول الله -صلى الله عليه وسلم- قد قبض بقفاي من ورائي، فنظرت إليه وهو يضحك فقال: يا أنيس: ذهبت حيث أمرتك قال: قلت نعم أنا أذهب يا رسول الله. [صحيح مسلم 7/6155: 74].

المطلب الخامس: الإعداد الاجتماعي

لما كانت الأسرة المسلمة اللبنة الأولى في المجتمع الإسلامي، كان لا بد للأسرة من الاهتمام برعاية أبنائها في الجانب الاجتماعي ومن أهم مظاهر إعداد الأبناء اجتماعياً ما يأتي:

1. أن تغرس الأسرة في الأفراد روح الاستعداد لتحمل المسؤولية وعمرارة الأرض. حيث إن الأسرة أول موطن لإكساب الفرد هذه المعاني. حيث تبدأ عمارة الكون بقيام كل فرد في الأسرة بمسؤولياته، التي تتسع أولاً بأول، فتبدأ بالعلاقات الداخلية بين أفراد الأسرة متمثلة في علاقات البنوة والودية، ومن ثم تتسع لتشمل المسؤولية عن علاقات القرابة، والجيران، والأصدقاء، وغيرها.

2. احترام الأبناء، وإعطائهم فرصاً للتعبير عن خبراتهم داخل البيت وخارجه.

يقع على عاتق الوالدين مسؤولية احترام الأبناء، والإحسان إليهم، وحسن التخاطب معهم، وذلك من خلال مناداتهم بأحب الأسماء واحترام حقوقهم، والإجابة عن أسئلتهم والاستماع إلى حديثهم، وشكرهم إذا أحسنوا، والدعاء لهم، والثناء عليهم، وإعطائهم فرصة للدفاع عن أنفسهم، وإبداء آرائهم، وسماع مشورتهم.

وهذه العلاقة الاجتماعية محكومة بمبادئ البر والطاعة، فكما أن الوالدين يقدمان الرعاية الاجتماعية لأبنائهم، فالأبناء ليسوا بحل من مبادلة ذلك بعلاقة مضبوطة بطاعة الوالدين في ضوء الضوابط الشرعية، والإحسان لهما، وعدم عقوقهما. قال الله تعالى: ﴿وَالْوَالِدِينَ إِحْسَانًا﴾ [الأنعام: 151]

(الاسراء: 23) ﴿قوله تعالى: ﴿وَالْوَالِدِينَ إِحْسَانًا﴾﴾ [الأنعام: 151]

الوظيفة التربوية للأسرة المسلمة في العالم المعاصر" رؤية تحليلية نقدية "

3. تنمية قيمة الانتماء للأسرة.

يقع على عاتق الوالدين تنمية دافع الانتماء عند أبنائهم، ويبدأ ذلك بتهيئة البيئة النفسية والاجتماعية المناسبة التي تجعل الأبناء يحبون أسرهم، وينتمون إليها، ويشعرون بالمسؤولية تجاهها؛ إذ أن الأسرة الموطن الاجتماعي الأول الذي يجد الطفل نفسه فيه، فينتمي إليه لتتسع بعد ذلك دوائر انتمائه مروراً بوطنه، وأمتة الإسلامية، وانتهاءً بالانتماء إلى الإنسانية جمعاء.

المبحث الثالث: التحول في الوظيفة التربوية للأسرة المسلمة في العالم المعاصر

لقد شهد العالم المعاصر تغيرات في كافة مجالات الحياة، أثرت على الإنسان، والمؤسسات كما أثرت على طبيعة المجتمع وثقافته، فلم تعد القيم الإسلامية الأصيلة هي التي تحكم مجتمعاتنا الإسلامية، إنما كان للقيم الدخيلة الدور في التحكم بالعلاقات في المجتمع الإسلامي، من هنا كانت الأسرة محور التغيير والاستهداف في قيمها ووظائفها الإسلامية، وقد كان لهذا التغيير أشكال متعددة تقف الباحثة في هذا المبحث على أهمها مبينة أسبابها، وخطوات في طريق القضاء على تلك الأشكال والمظاهر، وذلك من خلال المطالب الآتية:

المطلب الأول: مظاهر التحول في الوظيفة التربوية للأسرة في العالم المعاصر

تشهد الأسرة المسلمة اليوم تحولاً واضحاً لمهامها التي أكدها الإسلام، ومن مظاهر هذا التحول ما يأتي:

أولاً: المبالغة في تأمين احتياجات المعيشة للأبناء.

لقد تحولت وظيفة الأسرة المسلمة اليوم من القيام بدور متكامل في إعداد الأبناء في جوانب شخصياتهم المختلفة: الروحية، والجسمية، والعقلية، والنفسية، والاجتماعية، فأصبحت تركز على الجانب الجسمي، وما يحتاجه الأبناء من طعام وشراب ولباس ومأوى وما إلى ذلك. وعلى الرغم من ضرورة الاهتمام بالجانب الجسمي للأبناء، إلا أن المبالغة في الاهتمام به، وقصر الرعاية عليه، يعد تحولاً ملحوظاً في الأسرة المسلمة في العالم المعاصر، يقول الكيلاني (2005: 100): "يمثل مستوى توفير المعيشة أول مستويات الحياة وأدناها. وكثيراً من الأسر تقضي حياتها في الكفاح عند هذا المستوى، ليس فقط في الميدان الاقتصادي، وإنما أيضاً في الميادين: العقلية والنفسية والاجتماعية. وأعضاء الأسرة في هذا المستوى يتصفون بالخوف والحذر الشديد وعدم الاستقرار، ويعيشون يوماً بيوم في عالم مليء بالاضطراب والتقلب والافتقار إلى المبادئ وعدم النظام، وعدم الإحساس بالمستقبل، وغالباً ما يشعروا أنهم ضحايا الظروف القاسية، وعرضة للظلم، وتكاد أحداثهم وثقافتهم تنحصر في شحذ المهارات التي توفر لهم المعيشة اليومية.

د. هيفاء فوارس

ثانياً: إهمال الإعداد الروحي للأبناء، وعدم الاهتمام به.

يعد هذا المظهر ذا ارتباط وثيق بالمظهر السابق؛ إذ أن التركيز على الجانب الجسمي أدى إلى إهمال غيره من الجوانب، والتي يعد الجانب الروحي من أهمها، فبات الوالدان اليوم غير مسؤولين عن رعاية أبنائهم عقدياً، وتعدياً، وأخلاقياً، ودعواً.

فالأُسرة هي المكان الأول والرئيس الذي لا بد للفرد فيه من أن يتعلم معاني الإيمان بالله تعالى، ويتعود من خلالها على أداء العبادات، وترسخ في نفسه الأخلاق والقيم الفاضلة، كما يحمل مع أسرته هموم المسلمين فيألم لألمهم. وهذا كله يحتاج إلى قدوة تتمثل هذه المعاني والسلوكيات فيفتدي بها، ويسير على أثرها.

ثالثاً: انتقال مجالات الوظيفة التربوية إلى المؤسسات الأخرى.

تعد الأسرة المسلمة المؤسسة الأولى والرئيسة التي تحتضن الطفل وترعاه وتؤمن احتياجاته، إلا أن الأسرة المسلمة غدت اليوم تلقي بأعباء تربية أبنائها على المؤسسات الخارجية. فالأم العاملة تلقي بمسؤوليات رعاية وليدها لدور الحضانة والحاضنات، في حين تعتبر الأسرة نفسها غير مسؤولة عن الرعاية الفكرية لأبنائها فتكتفي بدور المؤسسات التعليمية والثقافية.

رابعاً: التحول في نمط العلاقات بين أفراد الأسرة

استبدلت كثير من الأسر المسلمة اليوم أسس المنفعة والمصلحة بأسس المودة والرحمة، والبر والطاعة. ففقدت أجواء الأمن والطمأنينة، وسيطرت عليها العلاقات المرتبطة بالمصالح الشخصية، والمنافع المادية.

فتجد أصل قيام الأسرة مرتبط بالمنفعة، إذ قدم عمل المرأة على كل أسس الاختيار، فنشأ الأبناء في أسرة لا تعرف إلا تحقيق المصالح، فأصبحت العلاقات تبنى على أسس المنافع والمصالح، لا أسس الانتماء الأسري الممزوج بالتواد والترحم.

المطلب الثاني: أسباب التحول في الوظيفة التربوية للأسرة في العالم المعاصر

إن تعدد مظاهر التحول في الوظيفة التربوية للأسرة المسلمة، وعدم التزام الوالدين بمهامهم التربوية، أو تقصيرهم في بعضها لم يكن وليد لحظة إنشاء الأسرة، بل هو نتيجة حتمية لأسباب يرجع بعضها إلى الوالدين أنفسهم، وبنيتهم الدينية والثقافية والاجتماعية، وبعضها الآخر إلى أسباب خارجية تتعلق بضغوطات قيم المجتمع وثقافته على الأسرة التي تعد خليته الأولى. وفي هذا المطلب بيان للأسباب متتالية على النحو الآتي:

الوظيفة التربوية للأسرة المسلمة في العالم المعاصر" رؤية تحليلية نقدية "

أولاً: عدم الالتزام ببعض الأسس الشرعية للزواج ابتداءً

لا بد من أن يكون معيار الدين هو الأول في اختيار كل من الزوجين للآخر، فيختار الرجل المرأة ذات الدين عملاً بحديث النبي -صلى الله عليه وسلم- "تتكح المرأة لأربع: لمالها، وحسبها، وجمالها، ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك". [صحيح البخاري 9/7]. وأن تحسن المرأة اختيار زوجها على أساسي الخلق والدين حيث قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- "إذا خطب إليكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض، وفساد عريض". [سنن الترمذي 394/3: 1084].

إلا أن ممارسات الواقع تدل على تحول هذا المعيار إلى معايير أخرى: كالجمال، والمكاسب المادية والاجتماعية، وغابت الغاية الأسمى فإذا كان الاختيار منذ البداية بعيداً عن معيار الدين، كانت الأسرة تلقى بالدين جانباً، وهي تقوم بمهامها تجاه أبنائها، فتسيطر على الآباء قيم المجتمع وعاداته في تربية أبنائهم.

يقول حسنة(1422: 25): "إن الرجل الفاقد للمرجعية الشرعية، الجاهل بالعصر ومعطياته وتحولاته وتغيراته لا يمكن أن يفود أسرة، ويربي أولاده للعصر الذي يعيشون فيه. وإن المرأة التي لا تملك الزاد الكافي للقيم الإسلامية، الجاهلة للواقع الاجتماعي ومشكلاته وتحدياته، هي امرأة فاشلة في تربية أولادها وإعدادهم للعصر الذي يعيشون فيه".
ثانياً: الفجوة ما بين تعاليم الإسلام وقيمه، وتمثله سلوكاً عملياً داخل الأسرة.

إن عدم تمثل القيم الإسلامية يسهم في غياب القدوة الحسنة لأفراد الأسرة؛ لذلك كان مجرد التنظير بالقيم والمثل الإسلامية على الأبناء، دون تجسيدها في الآباء، يؤدي إلى عدم ثقة الأبناء بأبائهم، ومن ثم عدم الامتثال لأقوالهم التي تتعارض مع أفعالهم.

ثالثاً: قلة الوقت الذي يقضيه الوالدان مع أبنائهم:

إن الغياب المتكرر للآباء عن أبنائهم، جعل الوالدين غير قادرين على القيام بوظيفة تربية الأبناء. ففي عمل المرأة -على سبيل المثال- إقصاء لها عن أدوارها الأساسية في رعاية أبنائها وتنشئتهم في كافة مجالات شخصياتهم؛ فهي تغيب عن البيت فترة طويلة، وعندما تعود إلى البيت تكون مرهقة متعبة، وبذلك يفقد الأبناء الدفء والمودة والعطف، كما يفقدون التربية والتوجيه.

لذلك كان من أبرز الأسباب في تحول الوظيفة التربوية في الأسرة المسلمة انشغال الوالدين عن أبنائهم، وعدم الجلوس معهم، وسماع همومهم وتجاربهم خارج البيت.

د. هيفاء فوارس

وقد يكون الآباء موجودين مع أبنائهم في بعض الأحيان إلا أن هذا الوجود يكون وجوداً جسماً لا وجوداً توجيهياً ورقابياً، يشكل فيه وجود الوالدين عاملاً مهماً في تربية الأبناء ورعايتهم في كافة المجالات.

رابعاً: غياب البيئة النفسية المليئة بالمودة والرحمة.

إن عدم توفر البيئة النفسية الصحية لأفراد الأسرة، وقيام الأسر على أسس الاضطراب والتوتر يسهم في اختلال المسؤوليات داخل الأسرة المسلمة؛ وذلك لأن الأسرة المليئة بالمشاحنات والنزاعات أسرة يسودها القلق والتوتر، مما يجعل أفرادها يبحثون عن الأمن خارجها غير مهتمين لشؤون أفرادها، إضافة إلى إسهام الأسرة بتربية أبنائها على قيم غير سوية، يقول الكيلاني (2005:112): "الطفل الذي يعيش في أجواء الغيبة يتعلم سوء الظن، والذي يعيش في أجواء العصبية يتعلم التكبر على الناس، والذي يعيش في أجواء الفوضى يتعلم الارتجال وهكذا".

خامساً: ظهور الفجوة الثقافية والاجتماعية بين أجيال الآباء والأبناء.

إن عدم وعي الوالدين بطبيعة العصر الذي يربون له أبنائهم، وإقحام الآباء لأبنائهم في زمانهم الذي عاشوا فيه، يولد النفور من قبل الأبناء، وعدم الانسجام مع الآباء، وبالتالي عدم الثقة بأساليب الآباء.

سادساً: سيطرة بعض المعتقدات على فكر الوالدين، وممارساتهم العملية.

إن سيطرة بعض الأفكار والمعتقدات على أذهان الوالدين يعد سبباً من الأسباب التي جعلت الأسرة تتحرف عن واجبها الحقيقي الذي أكدته تعاليم الشريعة الإسلامية، والميل نحو الأفكار المتأثرة بطبيعة العصر الحاضر، وطبيعة المجتمع الذي يعيشون فيه، فيتأثرون بفكر المجتمع وثقافته، ومن الأفكار والمبادئ التي تسهم في إبعاد الآباء عن وظيفتهم التربوية تجاه أبنائهم: أ. تبني مبدأ استقلالية كل من الزوجين عن الآخر.

ب. الاعتقاد بوضع الطفل في دار حضانة أو رعاية مربية يغني عن الرعاية الأمومية للطفل.

ج. الاعتقاد بأن تولي المعلم أو المعلمة شؤون الولد والبنات ينهي دور الوالدين في الرعاية والتوجيه - خاصة في المجال العقلي -.

د. الاعتقاد بأن القوامة هي تسلط الآباء على الزوجة والأبناء.

سابعاً: القيم الدخيلة التي غزت الأسرة من خلال وسائل الإعلام وغيرها.

فقد توقفت الأسرة المسلمة عن النمو والامتداد بالشكل المطلوب في إطار القيم الإسلامية، وتحولت إلى أشكال وألبسة وعلاقات متوارثة، ولم تعد تختلف عن غيرها في كثير من الأحوال، إلا بالعناوين، بينما تلتصق بها وتتحد معها بالمضامين. (حسنة، 1422 هـ: 23-24)

الوظيفة التربوية للأسرة المسلمة في العالم المعاصر" رؤية تحليلية نقدية "

2. مراعاة أساس التدرج في تشكيل سلوكيات أفرادها، وتخليصهم من السلوك غير المرغوب فيه، وذلك من خلال مراعاة الأسرة لسمة التكامل بين القدرات العقلية والجسمية، في ضوء نمو أفرادها عبر المراحل العمرية المختلفة.
3. أن تعمل الأسرة على إشاعة روح الفكر الأولوي بين أفرادها، وذلك بطرح القضايا والموضوعات التي تتطلب تفكيراً أولوياً، يتدربون على حسن التعامل معه.
4. تحقيق الذات لدى أفرادها من خلال احترام إنسانيتهم، وتحميلهم مهام تتسجم وقدراتهم، وتربيتهم على الثقة بالإسلام عقيدة وشرعية.
5. أن تعمل الأسرة على احترام إرادة كل فرد من أفرادها، وعدم حملهم على الأفعال بالإكراه والإجبار.
6. قيام العلاقات بين أفرادها على أساس التراحم والإحسان وإرواء حاجاتهم إلى المحبة؛ وذلك لأن الرحمة بالأولاد من أهم ما فطر عليها الإنسان؛ وعليه فتتحمل الأسرة - وقوامها الوالدان - مسؤولية الرحمة بالأولاد ومحبتهم والعطف عليهم؛ لأن هذا من أسس تنشئتهم، ومن مقومات نموهم النفسي والاجتماعي؛ ليكون نمواً سويماً قوياً. حيث أنه إن لم تتحقق المحبة بين الأبناء بالشكل الكافي المتزن، نشأ الطفل منحرفاً في مجتمعه، لا يمكنه التآلف مع الآخرين، ولا يستطيع التعاون أو تقديم الخدمات والتضحيات. (البحلاوي، 1983:137)
7. إتاحة قدر كافٍ من حرية الرأي، والتعبير عنه في ضوء أساس التشاور داخل الأسرة المسلمة.

الخاتمة: وتتضمن ما يأتي

أولاً: نتائج الدراسة :

خلصت الدراسة إلى النتائج الآتية:

1. الوظيفة التربوية للأسرة المسلمة: مجموعة من المهام الحيوية والاجتماعية التي تؤديها الأسرة المسلمة وعلى رأسها الوالدان في إعداد شخصيات أبنائها في جميع المجالات، ورعاية جميع شؤون حياتهم.
2. تتحدد الوظيفة التربوية للأسرة في الإسلام في مسؤولية الأسرة المسلمة عن رعاية أبنائها في جميع جوانب شخصياتهم؛ ليكونوا أفراداً أسوياء فاعلين في مجتمعاتهم، فيقع على عاتقها رعاية الأبناء، من خلال:

د. هيفاء فوارس

- أ. الإعداد الروحي: بحيث تتعهد الأسرة نوازح الفطرة التوحيدية التي خلق عليها الأبناء، فتقوم بمسؤولياتها في رعاية الأبناء عقدياً، وترسيخ معاني العقيدة الإسلامية في نفوسهم. ورعايتهم تعدياً بغرس القيم التعبدية، وتعليمهم العبادات بأنواعها المختلفة. ورعايتهم خلقياً بتربيتهم على الخلق الحسن. ورعايتهم دعويّاً بتنمية دافع الانتماء للأمة المسلمة، والعمل على حمل همها، وتقديم الخير لأهلها.
- ب. الإعداد الجسمي: بحيث تقوم الأسرة بمساعدة أبنائها على النمو الجسمي من الناحية التكوينية والوظيفية، قبل الولادة وبعدها، وتحقيق الصحة البدنية، واللياقة الجسمية.
- ج. الإعداد العقلي: بحيث تقوم الأسرة المسلمة بمسؤولية حفظ عقول أبنائها، بالتنمية، ومنع خمولها، واستثارة القدرات العقلية الكامنة، والعمل على تطويرها.
- د. الإعداد النفسي: بحيث تقوم الأسرة باشباع المطالب العاطفية من سكن ومودة ورحمة، وتربية الأبناء على الثبات الانفعالي.
- هـ. الإعداد الاجتماعي: بحيث تغرس الأسرة في الأفراد روح الاستعداد لتحمل المسؤولية وعمارة الأرض، واحترام الأبناء، وإعطائهم فرصاً للتعبير عن خبراتهم داخل البيت وخارجه.
3. شهدت الأسرة المسلمة في العالم المعاصر تحولاً ملموساً عن وظيفتها التربوية تمثل في مظاهر: المبالغة في تأمين احتياجات المعيشة، وإهمال بعض مجالات إعداد شخصيات الأبناء، وانتقال بعض مجالات الوظيفة إلى مؤسسات أخرى، إضافة إلى التحول في نمط العلاقات بين أفراد الأسرة؛ بحيث استبدلت العلاقات القائمة على أسس المنفعة والمصلحة بالعلاقات القائمة على أسس التواد والتراحم، والبر والطاعة.
4. يرجع تحول الأسرة المسلمة عن أداء وظيفتها التربوية إلى أسباب من أهمها: عدم مراعاة الأسس السليمة في الزواج ابتداءً، وغياب القدوة الصالحة داخل البيت، واضطراب البيئة النفسية داخل البيت، وسيطرة بعض القيم الدخيلة والأفكار والاعتقادات الباطلة على أذهان الوالدين تجاه الوظيفة التربوية المناطة بهم في الأسرة.
5. من أبرز الخطوات التي تسهم في عودة الأسرة إلى وظيفتها التربوية التي ارتضاها لها الإسلام: تعميق الوعي الإيماني في نفوس أفرادها، وإشاعة ثقافة التربية الأسرية بينهم، وتعميق الدور التربوي المسؤول للمرأة، وقيام العلاقات بين الآباء والأبناء على أسس إسلامية ترتقي بالأسرة للقيام بدورها المنشود.

الوظيفة التربوية للأسرة المسلمة في العالم المعاصر " رؤية تحليلية نقدية "

ثانياً: توصيات الدراسة:

في ضوء النتائج السابقة فإن الباحثة توصي بما يأتي:

1. قيام المؤسسات التربوية والتعليمية بعقد دورات تثقيفية تعنى بشؤون الأسرة في مستويين:
أ. دورات للشباب والشابات قبل الزواج، تختص بتوعيتهم بأدوارهم التربوية عند تكوين الأسرة.
ب. دورات للوالدين؛ من أجل تبصيرهم بالمشكلات والتحديات التي تواجه الأسرة المعاصرة، وتدريبهما على حسن استثمار قدراتهم العقلية، وتطوير المهارات التي تمكنهم من تربية أبنائهم.
2. قيام الباحثين بدراسات ميدانية متخصصة تكشف عن مدى التحول في الوظيفة التربوية في المجتمع الإسلامي.

المصادر والمراجع:

1. البخاري؛ محمد بن اسماعيل (1987): صحيح بخاري، تحقيق: مصطفى ديب البغا، ط3، دار ابن كثير، بيروت-لبنان.
2. البيهقي؛ أحمد بن الحسين (2003): شعب الإيمان، تحقيق: عبد العليم عبد الحميد، ط1، مكتبة الرشد للنشر، الرياض-السعودية.
3. الترمذي؛ محمد بن عيسى (د.ت): سنن الترمذي، تحقيق: أحمد شاکر وآخرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان.
4. النل؛ شادي (1422هـ): التفكك الأسري، دعوة للمراجعة، كتاب الأمة، سلسلة دورية تصدر كل شهرين عن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، العدد الخامس والثمانون.
5. الجريية؛ ليلي (د.ت): كيف تربي ولدك، <http://www.shamela.ws>.
6. حسنة؛ عمر (1422هـ): تقديم لكتاب التفكك الأسري دعوة للمراجعة، كتاب الأمة، سلسلة دورية تصدر كل شهرين عن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، العدد الخامس والثمانون.
7. ابن حنبل؛ أحمد (د.ت): مسند الإمام أحمد، مؤسسة قرطبة، القاهرة- مصر.
8. خطاطبة؛ عدنان (2006): الأساس العقدي للتربية الإسلامية، جامعة اليرموك، أطروحة دكتوراه، إربد- الأردن.
9. أبو داود؛ سليمان بن الأشعث (د.ت): سنن أبي داود، تحقيق ناصر الدين الألباني، دار الكتاب العربي، بيروت- لبنان.

د. هيفاء فوارس

10. رجال؛ علاء الدين، والقيسي؛ مروان (2008): الأسرة المسلمة: رؤية فقهية تربوية، دار النفائس، عمان-الأردن.
11. الزعبي؛ أحمد:(2009): دور الأسرة ورياض الأطفال في عملية التنشئة الاجتماعية للطفل في مرحلة الطفولة المبكرة وإعداده لدخول المدرسة، مجلة التربية، قطر، العدد التاسع والتسعون.
12. أبو سكينه؛ ناديا، وخضر؛ منال (2011): العلاقات والمشكلات الأسرية، ط1، دار الفكر، عمان-الأردن.
13. الشيباني؛ عمر محمد(1979): من أسس التربية الإسلامية، ط1، المنشأة الشعبية للنشر والتوزيع والإعلان.
14. عبد الله؛ قاسم محمد(1996): دور الأسرة التربوي في ضوء التربية الإسلامية، رسالة ماجستير، اربد-الأردن.
15. علي؛ سعيد(2005): أصول التربية الإسلامية، ط1، دار الثقافة، القاهرة - مصر.
16. علي؛ سعيد(1979): التصور النبوي للشخصية السوية، دار الثقافة، القاهرة - مصر.
17. عناسوة؛ سالم، والرشدان؛ عبد الله (2011): دور الأسرة والمدرسة الإسلامية في تكوين شخصية الطفل المسلم، الدراسات، العلوم التربوية، الجامعة الأردنية، عمان-الأردن، مجلد38، ملحق6.
18. ابن فارس؛ أحمد(1979): معجم مقاييس اللغة، تحقيق وضبط:عبد السلام محمد هارون، دار الفكر.
19. الفيروز آبادي؛ مجد الدين(1935): القاموس المحيط، ط4، مصر.
20. كرزون؛ أحمد (1997): مزايا نظام الأسرة في الإسلام، ط2، دار ابن حزم، بيروت-لبنان.
21. الكيلاني؛ ماجد (2005): ثقافة الأسرة المعاصرة، ط1، دار العلم للنشر والتوزيع.
22. لجنة البحوث والدراسات؛ (2005): استراتيجيات التربية في الأسرة المسلمة، شروق للنشر والتوزيع.
23. ابن ماجه؛ محمد بن يزيد(د.ت): سنن ابن ماجه، مكتبة أبي المعاطي.
24. مرسي؛ أكرم (2008): الموسوعة في قواعد تكوين البيت المسلم :اسس البناء وسبل التحصين، ط1، دار الأندلس الجديدة للنشر والتوزيع، القاهرة- مصر.
25. المرغناني؛ علي بن أبالجبل، الهداية شرح بداية المبتدي، المكتبة الإسلامية.

الوظيفة التربوية للأسرة المسلمة في العالم المعاصر" رؤية تحليلية نقدية "

26. مسلم، المسلم بن الحجاج (د.ت): صحيح مسلم، دار الجيل، بيروت - لبنان.
27. ابن منظور؛ (2003): لسان العرب، تحقيق: عامر أحمد حيدر، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.
28. النحلوي؛ عبد الرحمن (1983): أصول التربية الإسلامية، وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، ط2، دار الفكر، دمشق - سوريا.
29. يالجن؛ مقدار (1986): جوانب التربية الإسلامية، ط1، الرياض - السعودية.
30. يالجن؛ مقدار (1999): أساسيات التوجيه والإرشاد في التربية، دار عالم الكتب، الرياض - السعودية.